بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد بلغ الرسالة وأدَّى الأمانة ونصح لهذه الأمة حتى قيام الساعة وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين ... أما بعد :

ان كتاب الله تعالى فيه الدواء لمن أراد الشفاء، والعلوم لمن رام المعرفة. من حفظ حروفَهُ، والتزم حدوده، وتدبّر معانيه، وعمل بما فيه كان في الدنيا من علمائها، وفي الآخرة من سعدائها.

وهذا حديثٌ عن سورة من سورة العظيمة، قليلة في حروفها، عظيمةٍ في معانيها؛ فيها العبرة والعظة، والترغيب والترهيب، والتذكير بيوم الوعيد .

فإنَّ لهذه السورة العظيمة فضلاً اخْتَصَّتْ به، فهي السورة الجامعة التي جمعت أسباب الخير فحثَّتْ عليه، والشر فحذرت منه، فمن أخذ بها فقد أخذ بالإسلام كله، إنَّ هذه السورة وُصفت بأنها الجامعة؛ لأنها حَوَتْ آيتين جمعتا عمل الثقلين من خير وشر.

إنَّها تَتَحَدَّثُ عن يوم القيامة وما يَجْرِي فيه من أهوال وعظائم، تبدأ هذه الأهوال بزلزلة الأرض؛ أي: اهتزازها واضطرابِها. والزلازل: هي أشدُّ ما يشهد العالم من حركة، وقد شوهِدَتْ زلازلُ حدثت في أقلَّ من ربع ثانية فأطاحت جسورًا، وحطمت قصورًا، وأهلكت بشرًا كثيرًا، ودمرت مدنًا كاملة.

إنَّ هذه السورة الشاملة الجامعة ترشد المسلم إلى الخير، وتحذره من الشر مهما كان قليلاً، فالقليل مع القليل يصبح كثيرًا، حتى الذرة لها وزنها عند رب العالمين، فأيُّ دين علّم أتباعه هذه المعاني العظيمة، وربّاهم على هذه الدقة المتناهية، وفي المقابل يجب على المسلم ألا يَحْتَقِرَ قليل الشر.

ومع هذا فإنَّ زِلزالَ الدنيا ليس شيئًا يذكر عند زلزال الآخرة الذي وصف بالعظمة دلالة على قوته وشدة دماره :﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾]البقرة: ١[. عبّر عن ذلك بالشيء العظيم إيذانًا بأن العقول قاصرة عن إدراك كُنْهِهَا، والعبارة لا تحيط بها إلا على وجه الإبهام .

ومن تلك الاهمية البالغة كان موضوع بحثي (سورة الزلزلة – دراسة تحليلية) وقد قسمته الى مقدمة ومبحثين وخاتمة وهي على النحو الاتي:

ذكرت في **المقدمة** اهمية الموضوع وسبب اختياره ٠

اما المبحث الاول : فكان بعنوان : التعريف بسورة الزلزلة ٠

والمبحث الثاني : الدراسة التحليلية لسورة الزلزلة ٠

وأما الخاتمة فقد تضمنت خلاصة البحث ، وما تم التوصل إليه من نتائج مفيدة .

والله أسأل أن يكون هذا البحث خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به الناس أجمعين ، والله ولي التوفيق٠

وصلي اللهم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم٠

المبحث الأول

التعريف بسورة الزلزلة

المطلب الأول

اسم سورة الزلزلة ومكانتها

سورة الزلزلة ويقال اذا زلزلت وهي مكية في قول ابن عباس و مجاهد وعطاء ومدنية في قول قتادة ومقاتل و استدل له في الاتقان بما اخرجه ابن ابي حاتم عن ابي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال لما نزلت

((فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨))) الزلزلة (٧-٨)

قلت يا رسول الله اني لراء عملي ؟ قال << نعم >> قلت : تلك الكبار الكبار ؟ قال << نعم >> قلت : الصغار الصغار ؟ قال << نعم >> قلت : و اتكل امي ؟ قال : ابشر يا أبا سعيد فان الحسنة بعشر امثالها . ([1])

بإخراج الاثقال وبحديث الاخبار وما في الاخرة بان الايمان بالبعث الذي قررته هذه السورة ربع الايمان في الحديث الذي رواه الترمذي (لا يؤمن احدكم حتى يؤمن بأربع : يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله بعثني بالحق ، ويؤمن بالموت ، ويؤمن بالبعث ، ويؤمن بالقدر) ([2])

---

[1]- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم –السبع المثاني شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (ت ١٢٧) ، تحقيق . علي عبد الباري عطية – دار الكتب العلمية – بيروت ، ط (١٤١٥)

[2]- الجامع الكبير، محمد بن عيسى بن موسى بن الضحاك ، الترمذي ، أبوعيسى (ت : ٢٧٩ هـ) ، تحقيق بشار عواد معروف – دار الغرب الإسلامية – بيروت – ط ١٩٩٨ م (٣٠٣) باب (القدر) برقم (١٠)

سورة الزلزلة مدنية واياتها ثماني ايات وتسمى سورة الزلزلة لوجود لفظ الزلزال فيها وهو قوله – اذا زلزلت الأرض زلزالها – واشتهرت بسورة الزلزلة . ورد انها تعدل ربع القرآن او نصف ([1])

(زُلْزِلَتِ) حركت تحريكا عنيفا **(أَثْقَالَهَا)** الموتى الذين في جوفها ، جمع ثقل و هو الشيء الثقيل **ومنه (وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ)** (النحل :٧) قال الاخفش (اذا كان الميت في بطن الأرض فهو ثقل لها ، وان كان فوقها فهو ثقل عليها) . (يصدر) ينصرف و يخرج ، و الصدور ضد الورود فالوارد الاتي و الصادر المنصرف . (اشتاتا) متفرقين . ([2])

التفسير : **(إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا)** أي اذا حركت الرض تحريكا عنيفا واضطربت اضطرابا شديدا واهتزت بمن عليها اهتزازا يقطع القلوب ويفزع الالباب كقوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ)** (الحج : ١) .

قال المفسرون انما أضاف الزلزلة اليها (زلزالها) تهويلا كانه يقول : الزلزلة التي تليق بها على عظيم جرمها وذلك عند قيام الساعة تتزلزل تتحرك تحريكا ([3])

سورة الزلزلة مدنية وقيل انها مكية اياتها ثمان ايات وفيها اثبت الله ان الخير مهما كان سيجازى عليه صاحبه وان الشر مهما كان سيجازى عليه صاحبه كل ذلك يوم القيامة ، والمعنى حينما يريد الله انقضاء الدنيا وقيام الساعة يأمر الأرض فتتزلزل وتهتز

---

[1] – ايسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري – مكتبة العلوم و الحكم ، المدينة المنورة المملكة العربية السعودية – ط ٥ (١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣ م)

[2] – صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني – دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة ، ط ١ (١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م) ٥٦٣/٣

[3] – المصدر نفسه

اهتزازا عنيفا لم يكن مألوفا ويخرج دفائنها واثقالها من نار وماء و معادن وما بقي من جثث ([1])

سميت سورة الزلزلة لافتتاحها بالاخبار عن حدوث الزلزال العنيف قبيل يوم القيامة وهي سورة مدنية وقال ابن كثير : هي مكية فقال : اذا زلزلت الأرض زلزالها أي يكون يوم زلزلت الأرض ثم انه تعالى أراد ان يزيد في وعيد الكافر فقال اجازيه حينما تزلزل الأرض فمثل قوله (**يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ**) (آل عمران : ١٠٦/٣) ثم ذكر ما للطائفتين فقال : فاما الذين اسودت وجوههم واما الذين ابيضت وجوههم ثم جمع بينهما هنا في اخر السورة بذكر الذرة من الخير و الشر ([2])

وردت عقب سورة البينة ليبين بها حصول جزاء الفريقين ومأل الصنفين المذكورين في (**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ**) الى (**شَرُّ الْبَرِيَّةِ**) وقوله تعالى (**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**) الى خاتمة السورة ولما كان حاصل ذلك افتراقهم على صنفين ولم يقع تعريف بتباين احوالهم اعقب ذلك بمأل الصنفين واستيفاء جزاء الفريقين المجمل ذكرهم فقال تعالى : (**يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ**) . ([3])

---

[1]- صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني – دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة ، ط ١ (١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م) ٥٦٣/٣

[2]- التفسير الواضح ، الحجازي ، محمد محمود (د، ت) دار الجيل الجديد – بيروت ، ط ١٠ (١٤١٣ هـ)(٣/ ٨٩٢

التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، وهبة بن مصطفى الزحيلي – دار الفكر المعاصر – دمشق ، ط٢ (١٤١٨) ٣٥/٣٠

[3]- البرهان في تناسب سور القرآن ، احمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي ، أبو جعفر (ت ٧٠٨ هـ) –تحقيق محمد شعباني – وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب (١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م) ، ٣٧٤/١

لما ختم تلك بجزاء الصالح والطالح في دار البقاء على ما اسلفوه في مواطن الفناء ، ذكر في هذه اول مبادئ تلك الدار و أوائل غاياتها ، و ذكر في القارعة ثواني مبادئها و اخر غاياتها وابلغ في التحذير بالاخبار باظهار ما يكون عليه الجزاء فقال معبرا باداة التحقيق لان الامر حتم لابد من كونه (اذا) . ولما كان المخوف الزلزلة ولو لم يعلم فاعلها وكان البناء للمفعول بدل على سهولة الفعل ويسره جدا ، بنى للمفعول قوله : (**زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ**) أي حركت و اضطربت زلزلة البعث بعد النفخة الثانية بحيث يعمها ذلك . ([1])

ختمت سورة البينة قبل هذه السورة بما يلقى الكافرون من عذاب خالدين في النار و بما يلقى المؤمنون من نعيم خالدين فيه خلود مؤبدا في الجنة وجائت سورة الزلزلة محدثة بهذا اليوم يجزى فيه كل من الكافر و المؤمن هذا الجزاء الذي يستحقه كل فريق منهم فكان عرض هذا اليوم ، و اخراج الناس فيه للحساب من قبورهم كان عرض الأرض هذا اليوم منظورا اليه من خلال صورتي النار و الجنة اللتين تحدث عنهما السورة السابقة كان ابعث المرهبة منه والخشية من لقائه . ([2])

---

[1]– نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن ابي بكر البقاعي (ت ٨٨٥ هـ) – دار الكتاب الإسلامي – القاهرة ٢٠٢/٢٢

[2]– التفسير القرآني للقرآن ، عبد الكريم يونس الخطيب (ت ١٣٩٠ هـ) دار الفكر العربي – القاهرة ١٦/ ١٦٤٩

المطلب الثاني

أسباب النزول والمكي والمدني فيها

عن عبد الله بن عمر قال : نزلت (**إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا**) وأبو بكر الصديق (رضي الله عنه) قاعد فبكى أبو بكر فقال له الرسول (صلى الله عليه وسلم) ما يبكيك يا ابى بكر ؟ قال : ابكاني هذه السورة ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (لولا انكم تذنبون لخلق الله خلقا يذنبون فيغفر لهم) . ([1])

قوله تعالى (**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)**) ، قال مقاتل : نزلت في رجلين كان احدهما ياتيه السائل فيستقل ان يعطيه الثمرة والكسرة والجوزة ويقول ما هذا بشيء وانما نؤجر على ما نعطي ونحن نحبه وكان الاخر من هذا شيء ، وانما اوعد الله النار على الكبائر فانزل الله عز وجل – يرغبهم في القليل من الخير فانه يوشك ان يكثر خيرهم ويحذرهم من اليسير من الذنب فانه يوشك ان يكثر (**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ**) الى اخرها . ([2])

وعن سعيد بن جبير قال : لما نزلت (**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ**) (الانسان :٨) ، كان المسلمون يرون انهم لا يلامون على الذنب اليسير : الكذبة ، والنظرة ، و الغيبة ،

---

[1] – الجامع الكبير – سنن الترمذي ، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك الترمذي أبو عيسى (ت ٢٧٩ هـ) ، بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي – بيروت (١٩٩٨ م) ٤٣٩/٥

[2] – أسباب نزول القرآن ، أبو الحسن علي بن احمد بن محمد بن علي الواحدي ، النيسابوري ، الشافعي ، (ت ٤٦٨ هـ) تحقيق عصام بن عبدالمحسن الحمداني ، دار الإصلاح – الدمام ، ط٢ (١٤٢١ هـ – ١٩٩٢م) ٤٦٢/١

واشباه ذلك ، و يقولون انما وعد الله النار على الكبائر فانزل الله تعالى : **(فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨))** . ([1])

وذكر ان سبب نزولها ان الكفار كانوا كثيرا ما يسألون عن يوم الحساب ومتى هو فيقولون ايان يوم القيامة ويقولون متى هذا الوعد وما اشبه ذلك فذكر لهم الخالق في هذه السورة علامات ذلك اليوم فقط ليعلموا انه لا سبيل الى تعيين ذلك اليوم الذي يعرض الناس فيه على ربهم ليجازى كلا بعمله ويعاقب المذنبين و يثيب المحسنين وانه تعالى سيجازي على اصغرالاعمال وان خيرا فخير ان شرا فشر ([2])

---

[1]- لباب النقول في أسباب النزول ، عبد الرحمن بن ابي بكر ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، تحقيق أ . احمد عبدالشافي ، دار الكتب العلمي – بيروت – لبنان ٢١٥/١

[2]- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبدالله الارمي العلوي الهرري الشافعي ، اشراف و مراجعة د. هاشم محمد علي بن حسين مهدي ، دار طوق النجاة – بيروت – لبنان ط١ (١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م) ٣٢ / ٢٣١

المطلب الثالث

اهداف السورة

اثبات البعث وذكر اشراطة وما يعتري الناس عند حدوثها من الفزع وحضور الناس للحشر وجزائهم على أعمالهم من خير او شر وهو تحريض على فعل الخير واجتناب الشر. ([1])

وقال صاحب الظلال عن هذه السورة انها هزة عنيفة للقلوب الغافلة هزة يشترك فيها الموضوع و المشهد و الإيقاع اللفظي وصيحة قوية مزلزلة للأرض ومن عليها ، فما يكادون يفيقون حتى يواجههم الحساب و الوزن و الجزاء في بعض فقرات قصار . ([2])

والسورة الكريمة من اهم مقاصدها اثبات ان يوم القيامة حق وبيان ما اشتمل عليه من اهوال وتاكيد ان كل انسان سيجازى على حسب عمله في الدنيا . ([3])

أسلوب هذه السورة المدنية و موضوعها يشبه أسلوب وموضوع السورة المكية لاخبارها عن اهوال يوم القيامة وشدائدها ، ببيان حدوث الزلزال والاضطراب الشديد لارض يوم القيامة ، فينهار كل ما عليها ، و يخرج الناس الموتى من بطنها من قبورهم وتشهد حينئذ على كل انسان بما عمل على ظهرها (اذا زلزلت الأرض زلزالها) (الآيات : ١-

---

[1]- التحرير والتنوير ، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣ هـ) – الدار التونسية للنشر – تونس (١٩٨٤ م) ٤٩٠/٣٠

[2]- الأساس في التفسير ، سعيد حوى (ت ١٤٠٩ هـ) – دار السلام – القاهرة ط ٦ (١٤٢٤ هـ) ٦٦٣٢/١١ و ظلال القرآن ، سيد قطب ، تحقيق علي بن نايف الشحود – دار الشروق للنشر (الطبعة الوحيدة) ، ط٣١ ، ٩٤/٤

[3]- التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سيد طنطاوي – دار نهضة مصر للطباعة والنشر و التوزيع – الفجالة – القاهرة ،ط ١ ، ٤٧٥/١٥

٥) ، الحديث عن ذهاب الخلائق لموقف العرض و الحساب ثم مجازاتهم على أعمالهم ، و قسمتهم على فريقين : سعيد الى الجنة و شقي الى النار (يوم يصدر الناس اشتاتا) . ([1])

ومن أهدافها قرع القلوب الغافلة لليقين بالحساب و لاحصاء الدقيق . ([2])

[1]- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، وهبة بن مصطفى الزحيلي – دار الفكر المعاصر – دمشق ، ط ٢ (١٤١٨ هـ) ، ٣٥٦/٣٠

[2]- المختصر في تفسير القرآن الكريم ، جماعة من علماء التفسير – مركز تفسير الدراسات القرآنية ، ط ٣ (١٤٣٦ هـ) ٥٩٩/١

المبحث الثاني

الدراسة التحليلية لسورة الزلزلة

المطلب الأول :اعراب السورة

اذا في موضع نصب ظرف زمان . والعامل فيها زلزلت زلزالها مصدر كما قال : اكرمتك اكراما والمعنى كرامة و وكذا المعنى زلزلت زلزالها وحسنت الإضافة لتتفق الآيات .(**وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا)** جمع ثقل و الثقل في الاذن . **(وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا)** ما في موضع رفع بالابتداء وهو اسم تام . **(يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا)** قال أبو جعفر : لان معنى تحدث وتخبر واحد و دل هذا على ان معنى حدثنا واخبرنا واحد . **(بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا)** ويقال وحي له واليه فيهما . **(يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ)** يومئذ يصدر الناس اشتاتا نصب على الحال .([1])

قال تعالى **(إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا)** العامل في (اذا) جوابها وهو قوله تعالى **(تُحَدِّثُ)** او (يصدر) . و (يومئذ) بدل من (اذا) . وقل : التقدير : اذكر اذا زلزلت ، فعلى هذا يجوز ان يكون (تحدث) عاملا في يومئذ ، وان يكون بدلا والزلزال بالكسر : المصدر ، وبالفتح الاسم . قال تعالى **(بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا (٥) يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ**

[1]- اعراب القرآن ، أبو جعفر النحاس ، احمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي ، (ت ٣٣٨ هـ) ، تحقيق محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية – بيروت ، ط ١ (١٤٢١ هـ) ، ١٧١/٥

النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ) قوله تعالى (بان ربك) الباء تتعلق ب (تحدث) الأرض بما أوحى اليها . وقبل : زائدة . ([1])

و (ان) بدل من اخبارها ز (لها) بمعنى اليها و قيل : أوحى يتعدى باللام تارة وبعلى أخرى . (ويومئذ) الثاني : بدل او على تقدير اذكر او ظرف . (يصدر) و يقرأ بتسمية الفاعل وبترك التسمية وهو من رؤية العين ، أي ليروا جزاء أعمالهم . قال تعالى **(فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ)**

قوله تعالى : (خيرا) ، و (شرا) : بدلان من (مثقال ذرة) ويجوز ان يكون تميزا والله اعلم . ([2])

(إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا) **(إِذَا زُلْزِلَتِ)** اذا ظرفية شرطية غير جازمة وماضي مبني للمجهول ، **(الْأَرْضُ)** نائب فاعل ، **(زِلْزَالَهَا)** مفعول مطلق و الجملة في محل جر بالإضافة .

(وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا) ماض و فاعله ومفعوله والجملة معطوفة على ما قبلها . (وقال الانسان) ماضي و فاعله والجملة معطوفة على ما قبلها ، (ما) اسم استفهام مبتدا ، (لها) متعلقان بمحذوف خبر المبتدا والجملة الاسمية ، (يومئذ) ظرف مضاف الى مثله وهو بدل من اذا ، (تحدث) مضارع فاعل مستتر ، (اخبارها) مفعول به والجملة جواب اذا لا محل لها من الاعراب . (بأن ربك أوحى لها) (بأن ربك) الباء حرف جر و أن واسمها (أوحى) ماضي فاعله مستتر ، (لها) متعلقان

---

[1] – التباين في اعراب القرآن و أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبدالله العكبري (ت ٦١٦ هـ) تحقيق علي محمد البجاري ، عيسى البابي الحلبي – ٢ /١٢٩٩

[2] – التباين في اعراب القرآن، ٢ /١٢٩٩

بالفعل والجملة خبر ان والمصدر المؤول من ان وما بعدها في محل جر بالباء والجار والمجرور متعلقان بتحدث . ([1])

(يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ) (يومئذ) ظرف مضاف الى مثله وهو بدل من سابقه ، (يصدر الناس) مضاف وفاعله (اشتاتا) حال ، (ليروا) مبني للمجهول منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل و الواو نائب فاعل ، (أعمالهم) مفعول به والمصدر المؤول من أن وما بعدها في محل جر باللام والجار والمجرور متعلقان بالفعل يصدر ، (فمن) الفاء حرف استئناف (من) اسم شرط جازم مبتدأ ، (يعمل) مضارع مجزوم لانه فعل الشرط و الفاعل مستتر ، (مثقال ذرة) مفعول به مضاف الى ذرة (خيرا) تمييز ، (يره) مضارع مجزوم لانه جواب الشرط لا محل لها وجملتا للشرط والجواب خبر مبتدا وجملة من مستأنفة لا محل لها . (ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) معطوف على ما قبلها من الاعراب واضح . ([2])

والزلزال هاهنا : المصدر ، والزلزال الاسم مثل القعقاع و القعقاع وهو صوت ، والقلقال فهذا النوع المكسور منه : مصدر ، والمفتوح منه :اسم فاذا جئت الى تفعال و تفعال ، فالمكسور منه الاسم ، الا حرفين وهما تبيان وتلقاء والمفتوح منه المصدر فهذا متلئب ، والاسم مثل تعصار و تمثال وما اشبهها و والمصدر مثل تسيار و ترحال وما اشبهها . ([3])

---

[1]- اعراب القرآن الكريم ، احمد عبيد الدعاس ، احمد محمد حميدان ، إسماعيل محمود القاسم – دار المنير ودار الفارابي – دمشق ، ط ١ (١٤٢٥ هـ) ٤٦٢/٣

[2]- اعراب القرآن الكريم ، احمد عبيد الدعاس ، ٤٦٢/٣

[3]- ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن ، محمد بن عبد الواحد بن ابي هاشم أبو عمر الزاهد المطرز الباوردي (ت ٣٤٥ هـ) حققه وقدم له محمد بن يعقوب التركستاني – مكتبة العلوم و الحكم – السعودية – المدينة المنورة ، ط١ (١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م) ٥٩٠/١

المطلب الثاني

الأوجه البلاغية للسورة

زلزالها الإضافة للتهويل ، وزلزلت بينهما جناس الاشتقاق ، و أخرجت الأرض إظهار في مقام الاضمار لزيادة التقدير والتوكيد . وقال الانسان : مالها ؟ استفهام للتعجب والاستغراب او الاستهجان فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره بينهما مقابلة ، زلزالها ، اثقالها ، أوحى لحا ، اخبارها ، مالها سجع مرصع من المحسنات البديعة ، أوحى لها تضمين ، ضمن ذلك معنى الاذن والامر لها . ([1])

السجع المرصع كأنه الذهب السبيك او الدر والياقوت مثل (زلزالها ، اثقالها ، أوحى لها ، اخبارها ، ما لها) وهو من المحسنات البديعة ، وسمى رسول الله هذه الآية (فمن يعمل مثقال ذرة) الجامعة الفاذة حين سئل عن زكاة الحمر فقال ما انزل الله فيها شيئا الا هذه الآية الفاذة الجامعة **(فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)**

([2]) .

في السورة إنذار بيوم القيامة وهول وحسابه وحث على الخير والتحذير من الشر بصورة عامة وقصد هذه السورة للتذكير باهوال يوم القيامة والحث على الخير واجتناب الشر . ([3])

والذرة : النملة الصغيرة حمراء رقيقة ، ويقال انها اصغر ما تكون اذا امضى لها حول .

---

[1]- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، وهبة بن مصطفى الزحيلي – دار الفكر المعاصر – دمشق ، ط ٢ ، (١٤١٨ هـ) ، ٣٥٨/٣٠

[2]- صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني – دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة ، ط ١ (١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م) ، ٥٦٥/٣

[3]- التفسير الحديث ، دروزة محمد عزت – دار احياء الكتب العربية – القاهرة ، ط ١ (١٣٨٣ هـ) ، ١١٨/٦

(وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا) جعل ما في بطنها اثقالا ، وقال النقاش و الزجاج والقاضي و منذر بن سعيد ، اثقالها : كنوزها و موتاها ورد بان الكنوز انها تخرج وقت الدجال لا يوم القيامة ، والزلزال يكون في الدنيا وهو اشراط الساعة ، **(وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا)** يعني معنى التعجب لما يرى من الهول ، والظاهر عموم الانسان ، وقيل ذلك الكافر لانه يرى ما لم يقع في ظنه قط ولا صدقه ، والمؤمن و ان كان مؤمنا بالبعث فانه استهوى المرأى . **(بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا)** بسبب ايحاء الله لها . ([1])

[1]- البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان اثير الدين الاندلسي (ت ٧٤٥ هـ) ، تحقيق صدقي محمد جميل – دار الفكر – بيروت ، ط ١ (١٤٢٠ هـ) ، ٥٢٥/١٠

المطلب الثالث

المعنى العام للسورة

(وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا) اذا كان الميت في بطنها فهو ثقل لها و اذا كان فوقها فهو ثقل عليها **(بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا)** قال العجاج : (أوحى لها فاستقرت) ، (مثقال ذرة) أي زنة ذرة . ([1])

اثقالها جمع ثقل اذا كان الميت في بطن الأرض فهو ثقل لها واذا كان فوقها فهو ثقل عليها ، و اوحى لها واوحى اليها واحد أي لهما وفي التفسير (أوحى لها : امرها) . ([2])

و قوله عز وجل **(وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا)** أي لفظت ما فيها من ذهب او فضة او ميت **(وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا)** ويعني بالإنسان ها هنا الكافر **(يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا)** أي تخبر بما عمل عليها من حسن او سيء **(بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا)** يوحى الله اذنه لها لتحدث اخبارها ، (ليروا أعمالهم) فهي فيها جاء به التفسير متأخر وهذا موضعها اعترض بينهما . ([3])

---

[1]– التبيان في تفسير غريب القرآن ، احمد بن محمد بن عماد الدين بن علي ، أبو العباس شهاب الدين ابن الهائم (ت ٨١٥ هـ) ، د. ضاحي عبد الباقي محمد – دار الغرب الإسلامي – بيروت ، ط ١ (١٤٢٣ هـ) ، ٣٤٨/١

[2]– معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الدليمي الفراء (ت ٢٠٧ هـ) ، احمد يوسف النجاتي ، محمد علي النجار ، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي – دار الكتب المصرية للتأليف والترجمة – مصر ، ط١ ، ٢٨٣/٣

[3]– معاني القرآن واعرابه ، إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ) ، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي – عالم الكتب – بيروت ، ط١ (١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م) ، ٣٥٢/٥

قوله عزوجل **(إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا)** اذا حركت حركة شديدة . **(وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا)** أخرجت كنوزها و موتاها ، **(وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا)** هذا قول الكافر لانه لم يكن يؤمن بالبعث ، فقال مالها أي لاي شيء زلزالها ، **(يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا)** أي تخبر بما عليها ، **(يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ)** أي يصدر متفرقين منهم من عمل صالحا ومنهم من عمل شرا ، فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره) تأويله ان الله عز وجل قد احصى اعمال العباد من خير وكل يرى عمله فمن احب الله ان يغفر له غفر له ومن احب ان يجازيه جازاه ، وقيل مثقال ذرة خير يره في الدنيا وكذلك شر يره في الدنيا والله اعلم . ([1])

[1]- معاني القرآن واعرابه ، ٣٥٢/٥

المطلب الرابع

الاحكام المتعلقة بالسورة

وروى كعب الاحبار انه قال : لقد انزل الله على محمد آيتين احصتا ما في التوراة و الانجيل الا تجدون **(فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ)** قال جلساؤه : بلى ، قال فانهما احصتا ما في التوراة والانجيل ، وذكر الحديث ، وقد نقد حديث ابي هريرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) (الخيل ثلاث : لرجل اجر ولرجل ستر و على رجل وزر) فسئل رسول الله (الحمر ، فقال : ما انزل علي فيها شيء الا هذه الآية الجامعة الفاذة **(فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ)** وقد اتفق العلماء على عموم هذه الآية القائلون بالعموم ومن لم يقل به ، وقد بين ما فسرناه به ان الرؤية قد تكون في الدنيا بالبلاء وكما تكون بالآخرة بالجزاء ، وقد بينا ذلك في كتاب المشكلين . ([1])

و يجوز ان يحيي الله الموتى بعد وقوع النفخة الأولى ثم تتحرك الأرض فتخرج الموتى وقد رأوا الزلزلة وانشقاق الأرض عن الموتى احياء فيقولون من الهول (ما لها) ومن يعمل من الكفار مثقال ذرة خيرا يره في الدنيا ولا يثاب عليه في الاخرة ، ومن يعمل مثقال ذرة من شر عوقب عليه في الاخرة ، مع عقاب الشرك ، ومن يعمل مثقال ذرة

[1] – احكام القرآن ، القاضي محمد بن عبدالله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت ٥٤٣ هـ) – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ط ٣ (١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م) ، ٤٤٠/٤

من شر من المؤمنين يره في الدنيا ولا يعاقب عليه بالآخرة اذا مات ، ويتجاوز عنه ، وان عمل مثقال ذرة من خير يقبل منه ويضاعف له في الآخرة .([1])

اثبت الله تعالى في هذه الآية ان الخير مهما كان سيجازى عليه صاحبه وان الشر مهما كان سيجازى عليه صاحبه كل ذلك يوم القيامة ، وكل ما يحصل في الكون فهو من قبيل الامر التكويني من الله . الا ان هنالك أمور تحصل بلا سبب ظاهر فتسند للامر التكويني وما يحصل بسبب عادي لا يسند اليه وان كان في الواقع منه ، يومئذ يخرج الناس من قبورهم متفرقين كل على حسب عمله ليروا جزاء أعمالهم ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ، فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين . ([2])

---

[1]- الجامع لاحكام القرآن ، أبو عبدالله محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي ، شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١ هـ) ، تحقيق احمد البردوني و إبراهيم اطفيش – دار الكتب المصرية – القاهرة ، ط ٢ (١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م) ، ١٥٠/٢٠

[2]- التفسير الواضح ، الجازي محمد محمود – دار الجيل الجديد – بيروت ، ط ١٠ (١٤١٣ هـ) ، ٨٩٣/٣

الخاتمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا الدين القويم وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله الذي تتم بفضله الصالحات والصلاة والسلام على رسولنا الحبيب محمد وعلى آله وصحبه ومن استن بسنته واهتدى بهديه إلى يوم الدين أما بعد :

قبل الختام لخلاصة الكلام في بحث عنوان : **(سورة الزلزلة – دراسة تحليلية)** فقد تَمَّ التوصل إلى أهم النتائج وهي كالتالي :

١- سورة الزلزلة مدنية واياتها ثماني ايات وتسمى سورة الزلزلة لوجود لفظ الزلزال فيها وهو قوله – اذا زلزلت الأرض زلزالها – واشتهرت بسورة الزلزلة . ورد انها تعدل ربع القرآن او نصفه٠

٢- من اهداف السورة اثبات البعث وذكر اشراطة وما يعتري الناس عند حدوثها من الفزع وحضور الناس للحشر وجزائهم على أعمالهم من خير او شر وهو تحريض على فعل الخير واجتناب الشر، ومن أهدافها قرع القلوب الغافلة لليقين بالحساب و لاحصاء الدقيق٠

٣- اثبت الله تعالى في هذه السورة الكريمة ان الخير مهما كان سيجازى عليه صاحبه وان الشر مهما كان سيجازى عليه صاحبه كل ذلك يوم القيامة ، وكل ما يحصل في الكون فهو من قبيل الامر التكويني من الله . الا ان هنالك أمور تحصل بلا سبب ظاهر فتسند للامر التكويني وما يحصل بسبب عادي لا يسند اليه وان كان في الواقع منه ، يومئذ يخرج الناس من قبورهم متفرقين كل على حسب عمله ليروا جزاء أعمالهم ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ، فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين٠

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى وصحبه اجمعين

المصادروالمراجع

١-احكام القرآن ، القاضي محمد بن عبدالله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت ٥٤٣ هـ) – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ط ٣ (١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م) .

٢-الأساس في التفسير ، سعيد حوى (ت ١٤٠٩ هـ) – دار السلام – القاهرة ط ٦ (١٤٢٤ هـ) .

٣-أسباب نزول القرآن ، أبو الحسن علي بن احمد بن محمد بن علي الواحدي ، النيسابوري ، الشافعي ، (ت ٤٦٨ هـ) تحقيق عصام بن عبدالمحسن الحمداني ، دار الإصلاح – الدمام ، ط٢ (١٤٢١ هـ – ١٩٩٢م).

٤-اعراب القرآن ، أبو جعفر النحاس ، احمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي ، (ت ٣٣٨ هـ) ، تحقيق محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية – بيروت ، ط ١ (١٤٢١ هـ) .

٥-اعراب القرآن الكريم ، احمد عبيد الدعاس ، احمد محمد حميدان ، إسماعيل محمود القاسم – دار المنير ودار الفارابي – دمشق ، ط ١ (١٤٢٥ هـ) .

٦-ايسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، جابر بن موسى بن عبدالقادر بن جابر أبو بكر الجزائري – مكتبة العلوم و الحكم ، المدينة المنورة المملكة العربية السعودية – ط ٥ (١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣ م).

٧-البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان اثير الدين الاندلسي (ت ٧٤٥ هـ) ، تحقيق صدقي محمد جميل – دار الفكر – بيروت ، ط ١ (١٤٢٠ هـ) .

٨-البرهان في تناسب سور القرآن ، احمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي ، أبو جعفر (ت ٧٠٨ هـ) -تحقيق محمد شعباني – وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب (١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م) .

٩-التباين في اعراب القرآن و أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبدالله العكبري (ت ٦١٦ هـ) تحقيق علي محمد البجاري ، عيسى البابي الحلبي .

١٠- التبيان في تفسير غريب القرآن ، احمد بن محمد بن عماد الدين بن علي ، أبو العباس شهاب الدين ابن الهائم (ت ٨١٥ هـ) ، د. ضاحي عبد الباقي محمد – دار الغرب الإسلامي – بيروت ، ط ١ (١٤٢٣ هـ) .

١١- التحرير والتنوير ، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣ هـ) – الدار التونسية للنشر – تونس (١٩٨٤ م) .

١٢- التفسير الحديث ، دروزة محمد عزت – دار احياء الكتب العربية – القاهرة ، ط ١ (١٣٨٣ هـ) .

١٣- التفسير القرآني للقرآن ، عبد الكريم يونس الخطيب (ت ١٣٩٠ هـ) دار الفكر العربي – القاهرة .

١٤- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، وهبة بن مصطفى الزحيلي – دار الفكر المعاصر –دمشق ، ط٢ (١٤١٨) .

١٥- التفسير الواضح ، الحجازي ، محمد محمود (د، ت) دار الجيل الجديد – بيروت ، ط ١٠ (١٤١٣ هـ) .

١٦- التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سيد طنطاوي – دار نهضة مصر للطباعة والنشر و التوزيع – الفجالة – القاهرة ،ط ١ .

١٧- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبدالله الارمي العلوي الهرري الشافعي ، اشراف و مراجعة د.

هاشم محمد علي بن حسين مهدي ، دار طوق النجاة – بيروت – لبنان ط١ (١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م) .

١٨- الجامع الكبير، محمد بن عيسى بن موسى بن الضحاك ، الترمذي ، أبوعيسى (ت : ٢٧٩ هـ) ، تحقيق بشار عواد معروف – دار الغرب الإسلامية – بيروت – ط ١٩٩٨ م .

١٩- الجامع لاحكام القرآن ، أبو عبدالله محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي ، شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١ هـ) ، تحقيق احمد البردوني و إبراهيم اطفيش – دار الكتب المصرية – القاهرة ، ط ٢ (١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م) .

٢٠- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم –السبع المثاني شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (ت ١٢٧) ، تحقيق . علي عبد الباري عطية – دار الكتب العلمية – بيروت ، ط (١٤١٥) .

٢١- صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني – دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة ، ط ١ (١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م) .

٢٢- ظلال القرآن ، سيد قطب ، تحقيق علي بن نايف الشحود – دار الشروق للنشر (الطبعة الوحيدة) ، ط٣١ ، .

٢٣- لباب النقول في أسباب النزول ، عبد الرحمن بن ابي بكر ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، تحقيق أ – احمد عبدالشافي ، دار الكتب العلمي – بيروت – لبنان .

٢٤- مجاز القرآن ، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (ت ٢٠٩ هـ) ، محمد فؤاد سزكين – مكتبة الخانجي – القاهرة ، ط ١ (١٣٨١ هـ) .

٢٥- المختصر في تفسير القرآن الكريم ، جماعة من علماء التفسير – مركز تفسير الدراسات القرآنية ، ط ٣ (١٤٣٦ هـ) .

٢٦- معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الدليمي الفراء (ت ٢٠٧ هـ) ، احمد يوسف النجاتي ، محمد علي النجار ، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي – دار الكتب المصرية للتأليف والترجمة – مصر ، ط١ .

٢٧- معاني القرآن واعرابه ، إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ) ، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي – عالم الكتب – بيروت ، ط١ (١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م) .

٢٨- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن ابي بكر البقاعي (ت ٨٨٥ هـ) – دار الكتاب الإسلامي – القاهرة .

٢٩- ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن ، محمد بن عبد الواحد بن ابي هاشم أبو عمر الزاهد المطرز الباوردي (ت ٣٤٥ هـ) حققه وقدم له محمد بن يعقوب التركستاني – مكتبة العلوم و الحكم – السعودية – المدينة المنورة ، ط١ (١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م) .